http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1519) السنة السادسة ـ الخميس (28) ايار 2009

الكوسج والدولفين الراقص في مسابح بغداد الملوثة !

السباحة في المياه الملوثة

صبيان تحت لهيب الشمس

بغداد / سها الشيخلي
تصوير / سعد الله الخالدي

السباحة فن وهواية ورياضة ايضا.. يشعر ممارسها بالسعادة الغامرة عندما يلقون باجسادهم الساخنة في برودة مياه المسابح او الانهر، ولا تقتصر هواية السباحة على الرجال دون النساء الا في العراق، حيث لا مسابح عامة الا في فنادق الدرجة الاولى او مسبح كلية التربية الرياضية للبنات في الجادرية، للنساء، اماالشباب منهم بل حتى الصبية والفتيان فاحدى فرصهم في مزاولة السباحة هي ضفاف نهر دجلة الذي انخفضت مناسيبه كثيرا لاسباب عدة منها قلة موسم الامطار والسياسة المائية التي تتبعها تركيا ضد العراق ببناء عدد من المشاريع الاروائية ومنها مشروع (الكاب) ومع ذلك فان ماء النهر غير نظيف حيث تصب في مجراه المياه الثقيلة ومياه المجاري كما شهد النهر تلوثا بيئيا كبيرا منه رمي جثث القتلى فهو غير صالح للسباحة بالمرة علاوة على أن ضفافه تشهد الاهمال من قبل الدوائر المعنية حيث كثرت الادغال من سيقان البردي والقصب بشكل شوهت منظر الضفاف، ووجود الجزرات العديدة ذلك ان النهر بحاجة الى (كري) الى جانب تلك الضفاف الفقيرة بكل شيء نجد بعض المسابح التابعة لامانة بغداد والمؤجرة لمقاولين همهم الوحيد الربح على حساب الصحة العامة للسابحين، وفي بلد ترتفع فيه درجات الحرارة الى ال٦٠ مئوية يجب مراعاة انشاء العديد من المسابح لاحتواء الشباب خصوصا الطلبة في عطلتهم الصيفية.

مسابح مجانية

يقول محمد الذي كان يسبح عند ضفاف النهر قرب جسر الائمة : اهرع الى النهر كلما شعرت بالملل والدوار من كثرة المطالعة ذلك لانني احضر لامتحان الدراسة المتوسطة، وما يشجعني ان بيتنا يقع على (كورنيش الاعظمية). فاروق طالب هو الآخر يحضر لامتحان البكلوريا يجد في ممارسة السباحة الهروب من القلق والخوف من الإمتحان، ويشاركنا الحديث الطالب سامر البالغ من العمر ١٦ عاما بالاحتجاج على عدم وجود نواد وكازينوهات للطلبة والشباب تقدم المتعة والرياضة ومنها السباحة ولكن بشكل حضاري معقول كما ان البطالة بين الشباب والمنتشرة بشكل كبير تجعلهم يبحثون عن اية تسلية بريئة.

مسبح أهلي

مسبح الفردوس يقع في حي زيونة وهو تابع إلى أمانة بغداد لكنه مؤجر إلى مقاول وقد تم أنشاؤه في مطلع الثمانينيات من القرن الماضي، التقينا باحد المسؤولين في المسبح المذكور وهو الكابتن محمد جاسب الذي قال : لدينا ثلاثة مسابح في هذا المبنى الاول للاطفال والشباب والرجال وبأعماق مختلفة ويعمل على نظافة هذه المسابح ١٢ عامل تنظيف، ويتم تبديل الماء يوميا مع اضافة مادة الكلور المعقمة الى المسابح الثلاثة، ويحضر الى المسبح يوميا ٦٠-٧٠ من الشباب والاطفال الراغبين بالسباحة ، ولدينا خمسة منقذين يتواجدون في المسابح الثلاثة وهم خريجو كلية التربية الرياضية ؛ وعن ضرورة تواجد طبيب لفحص السابحين اجاب الكابتن جاسب ان لاضرورة لذلك حيث الامراض الجلدية من صدفية او بهاق تكون ظاهرة للعيان، ولدينا صيدلية صغيرة للاسعافات الاولية. اما عن اجور الدخول فقد رفض الكابتن جاسب ان يذكر سعر بطاقة الدخول (ولا نعرف لماذا) ؟ لكن احد المرتادين اخبرنا بان سعر تذكرة الدخول٢٠٠٠ دينار وتقيم ادارة المسبح دورات لتعلم السباحة للكبار والصغار مدتها شهر واحد وبمبلغ بسيط لا يتعدى الخمسة آلاف دينار

الكوسج اسعد جاسم

هكذا يطلقون عليه اسم (الكوسج) لانه ماهر في السباحة ومهمته تدريب وانقاذ السابحين. قال الكوسج جاسم خريج كلية التربية الرياضية وأحد المنقذين : قبل يومين تعرض احد الاطفال الى حادثة غرق فقد شعر بدوار اثناء السباحة وفقد الوعي وكنت أراقبه من بعيد وقد شعرت انه على غير ما يرام، وفجأة وجدته قد غطس الى قاع المسبح هرعت اليه و استطعت ان انقذه في الوقت المناسب، لدي خفة ومهارة في انقاذ الغرقى كما انني سريع الحركة جدا ما يجعلهم ينادونني ب(الكوسج)، اما عن عمله كمدرب فيقول : السباحة تعتمد على خفة الحركة ورشاقة الجسم وعدم الخوف من الماء، فقد كشفت الدراسات الطبية ان الطفل المولود حديثا اذا ما وضع في الماء يستطيع ان يسبح وبمهارة ايضا ! ذلك لانه كان يسبح في رحم امه لمدة ٩ اشهر، وقد يكون ذلك سببا في شغف البعض بمزاولة السباحة.

مسبح الشعب الأولمبي

يقع في حي الشعب قرب الاسواق المركزية، واستخدم قاعدة عسكرية منذ عام ٢٠٠٣، الا انه اخلي الان ليعود كما كان في الثمانينيات من القرن الماضي مسبحا عاما تابعا الى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (نادي الطلبة).

ويقول مسؤول المسبح الكابتن علي جبار: تم فتح المسبح بتاريخ ٢٠ ايار الجاري ويستقبل هواة السباحة من الرجال والاطفال بعمر ١٥-٣٠ سنة وطيلة ايام الاسبوع ولكوننا ما نزال غير معروفين لشباب المنطقة فيقصدنا في اليوم ٥٠-٤٠ شخصا، لدينا منقذون ومدربون بعدد ٧ من خريجي كلية التربية الرياضية مع ١٥ من المنتسبين الاخرين وليس لدينا طبيب خاص لفحص الزبائن، كما لم نطلب من الراغبين بالسباحة ابراز شهادة طبية تؤكد سلامتهم من الامراض المعدية والسارية، لدينا حوض سباحة واحد مصمم ليكون على شكل ثلاثة احواض دائرية بسعة ٢٠× ٥٠ متر، اما الماء فنحصل عليه من اسالة الماء ونضيف عليه الكلور والهايو وهي مواد معقمة، ويتم غسل الاحواض كل شهر تقريبا، واكثر الايام التي تشهد ازدحاما هو يوم الجمعة واكثر الرواد هم الطلبة، لدينا كافتريا تقدم المرطبات وبعض الاطعمة، نرى ان وجود ستة مسابح في الكرخ و٥ في الرصافة غير كافية للشباب لمزاولة هواية السباحة.

حمودي.. الدولفين الراقص

المنقذ والمدرب محمد عبد الزهرة لديه مهارات غريبة فهو يستطيع السير والرقص على سطح الماء، ولذا يطلق عليه الدولفين الراقص يقول حمودي: هناك طاقات بشرية عديدة لم تكتشف لدى الإنسان فيزيائية جسم الإنسان تستطيع ان نرفع من وزنه عن سطح الماء وتجعله يسير عليه وعلى ان يكون بعمر ووزن وطول محدد.. وان يكون قبل كل شيء (مرحا) ذلك ان للحالة النفسية متغيرات عديدة على وزن الجسم، لذا نسمع دائما من يصف الرجل المرح انه (خفيف الظل).

وجهة نظر طبية

الدكتور مازن عبد الرزاق طبيب الامراض الجلدية والتناسلية قال في السباحة : السباحة هواية مفيدة لاكتساب القوام الرشيق المعتدل كما انها تنمي نخاع العظم وتزيد من كثافته وتزيد من نشاط القلب وتحفز الجهاز العصبي ، وكذلك الجهاز المناعي، والسباحة تجري اما في المياه العذبة او في المياه المعدنية، والاخيرة تستخدم كمشفى لذوي الإمراض الجلدية وتكثر في اوربا الشرقية منها (بلغاريا) ولدينا في العراق مشافي حمام العليل، الا ان احسن المشافي في البحر الميت الذي يعتبر اخفض منطقة على سطح الارض فهناك مشاف ليس للامراض الجلدية فحسب بل لداء المفاصل وداء النقرس ايضا، اما السباحة الثانية فهي تلك التي تجري في المياه العذبة سواء في المسابح او على ضفاف الانهار، الاولى يجب ان يدرك السابح ان الفرق كبير بين ان يسبح او يغتسل، لذا عليه ان يغسل جسمه جيدا قبل النزول الى المسبح وان يراعي الذوق العام في سباحته وعلى ادارة المسابح ان تفحص السابحين بشكل دوري للحفاظ على صحة جميع السابحين.

اما السباحة في الأنهار فهي في العادة ما تمارس من قبل الفتيان والشباب الا ان لها مخاطر عديدة منها: انتقال او ظهور أمراض عديدة منها البلهارزيا، ماء النهر غير صالح للسباحة خاصة اذا ما كان ضحلا لكونه عرضة للتلوث من قبل الانسان والحيوان وقد يعرض السابح الى امراض (الأكياس المائية، ومخاطر الغرق حيث تتفاوت درجة عمق النهر، اضافة الى وجود فوهات عميقة تدعى (سويرات) لا يستدل عليها السابح وعدم وجود المدرب والمنقذ على شواطيء الانهر،اما السباحة في المسابح النظامية فيجب ان تجري بعد فحص السابح من قبل الطبيب تجنبا لانتقال امراض عديدة غير الامراض الجلدية منها الامراض التناسلية، كما ان زيادة نسبة الكلور والهايبو في مياه المسابح تؤذي البشرة وتؤدي الى احمرار الجلد مع حكة شديدة نتيجة التعرض الى اشعة الشمس والماء وتفاعل تلك المواد معا لتؤدي الى التهاب الجلد او العيون او الجهاز التنفسي، وعلى السابح ان يضع سدادات واقية للاذن والنساء عليهن ارتداء القبعة المطاطية تجنبا لتساقط الشعر الذي يقوم بسد فلاتر المسابح.

اقـــــلام نـاعـمـة

ثقافة العشائر

ايناس طارق

هل يمكن تمثيل الوضع السياسي الحالي في العراق وما يمر به من تكوين تحالفات جديدة وتشكيل قوى واحزاب سياسية، بانه عودة لثقافة العشائر؟ والتي مع الاسف كان النظام المقبور يزايد عليها في كل محفل سياسي (بقوله العشائر العراقية هي من تريد ان يكون العراق على ماهو عليه، ونحن نستشيرهم بكل امور الدولة)، وألان أطلق عليها تسمية جديدة هي المحاصصة السياسية،نحن لانريد ان نبحث عن التشابهات والاختلافات في التسميات انما نريد ان نعرف كيف نجد الفرق بين الثقافة العشائرية، والمحاصصة السياسية والاثنان يركزان على التعددية المحصورة بين الحزب الواحد لطائفة واحدة او مجموعة واحدة ،تطلق شعارات واهدافاً لاتختلف عن غيرها الا، من خلال المناورة بالاسماء فقط والتي تظهر في حالة حدوث مشادات كلامية بين الاعضاء او اكتشاف ارتباط بعض الجهات مع المجاميع الخارجة عن القانون ،وفي كلامي هذا اريد ان أؤكد أن الوضع السياسي المقلق الذي يمر به الوضع العراقي ،يبتدئ من حلقات انتخاب رئيس المجلس البلدي مرورا برئيس مجلس النواب وانتهاء بانتخاب رئيس الوزراء، ولانعرف متى تنتهي لأنها دوامة مستمرة في العرض بين استقالة رئيس حزب ما او نائب برلماني وهذا ما يحدث مؤخرا في الساحة السياسية عندما قدم احد الشخصيات استقالته من الأمانة العامة لحزبه،في الوقت الذي تحوم الإشارات حول تصريحات المجرم ابوعمر البغدادي، واتهاماته الصريحة والواضحة لبعض الأعضاء في ذلك الحزب،وسؤالنا من اين نبدأ ومتى سوف تنتهي تلك المحاصصات السياسية او متى يتوقف البعض من السياسيين عن الاستعانة بالعشائر، و لماذا لاتترك الأمور لتأخذ مجراها الصحيح فالمواطن العراقي أصبح حائرا يبحث عن فروقات للتميز او الاختيار بين الوضع ا الحالي، والسابق المنتهي من خلال أيجاد ما هو افضل من حيث تطبيق النظم والقوانين الديمقراطية بشكل صحيح وهذا ما قصدت الابتعاد عن ثقافة المحاصصة السياسية والثقافة العشائرية وهي بالتأكيد تنتمي الى زمن ينبغي علينا في هذا الوضع الجديد ان نتجاوزه لا ان نعود إلى الوراء .

في الوقت الذي تحوم الإشارات حول تصريحات المجرم ابوعمر البغدادي، واتهاماته الصريحة والواضحة لبعض الأعضاء في ذلك الحزب،وسؤالنا من اين نبدأ ومتى سوف تنتهي تلك المحاصصات السياسية

أين تذهب أرباح مستشفى كلية طب الأسنان التعليمي ؟

أجهزة عثمانية قديمة ونظافة مفقودة وانتظار العلاج يصل إلى خمس سنوات !

انتظار المرضى في قاعات غير نظيفة

كنت قد قررت ان اترك مهنتي الصحفية (مؤقتاً) في ذلك اليوم، عندما استدعتني الحاجة لان اصطحب ولدَي الى كلية طب الأسنان / جامعة بغداد والكائنة خلف وزارة الصحة،وعندما سألت عن قسم تقويم الاسنان،قيل لنا انه في الطابق الرابع،وسيراً على المألوف،رحت ابحث عن المصعد،ولكني وجدت ان جميع المصاعد قد أحيلت على التقاعد ووضعت إمامها بعض قطع الأثاث المتهالكة، كأن لا امل بإصلاحها..وهذا مالمح لي به بعض العاملين هناك،واخبروني ايضاً ان المصاعد على حالها هذا منذ سنوات، والجميع تعود على صعود السلم حتى الراغبين بالوصول الى الطابق العاشر!!

بغداد/أفراح شوقي
تصوير : مهدي الخالدي

شاركني سخريتي من تلك المأساة، وراح يريني كشوفات حجوزات المرضى وثبتت امامها الحالة ورقم الهاتف الخلوي، ليزيد من قناعتي وقال: ندرج هنا أسماء المرضى ممن تضطرهم ارتفاع تكاليف تقويم الأسنان والفكين في العيادات الخاصة والتي تصل الى ملايين الدنانير الى تحمل (سنوات الضياع) عذراً اقصد سنوات الانتظار، حيث يصبح اضعف إيمانهم، وندرج ايضاً أرقام هواتفهم الخلوية للاتصال بهم عندما يحين دورهم،البعض منهم قد لا يستجيب لإكمال العلاج، لسبب ما،فنعمد الى تقديم المريض الذي بعده،وهكذا،وراح يسرد لي ذلك الطبيب الكثير من تفاصيل العمل والمعاناة التي تصادفهم منذ سنوات وما من مجيب لما يعانونه حتى فوضوا أمرهم للمستقبل البعيد.

(١٥٠٠)حالة يوميا !!

يقول الدكتور المعالج (لديه ٦ سنوات خدمة في الكلية):طاقة الكلية (١٥٠) حالة يومياً،لكننا نضطر لاستقبال(١٥٠٠) حالة في اليوم، ونعاني من قلة عدد الأطباء أمام تلك الزيادة، مما ينعكس على مستوى الأداء والنظافة وجميع الخدمات الأخرى، ووزارة الصحة لادور لها معنا، رغم ان الكلية تمارس دور المستشفى التعليمي التخصصي لطلاب الدراسات العليا،ونعلم ان أرباح المستشفى تصل الى (٨) ملايين دينار سنوياً من أجور قسم التقويم فقط ! فما بالك بما تحققه الأقسام الأخرى ولا نعلم بصراحة اين تذهب تلك الأرباح، فحال الكلية يسير من سيئ الى أسوأ، فالنظافة معدومة، ومعظم الأجهزة قديمة وموديلاتها تعود لخمسينيات القرن الماضي،وقلة مواد العمل وعدم جدواها،كذلك مواد التعقيم وقوالب الأسنان الخاصة بالتدريب والتي نضطر لشرائها من السوق على حسابنا الشخصي، وفي المراكز الصحية يتعذرون بتأخر استلام المواد،والحقيقة ان المواد موجودة الا انها تباع بطريقة تجاربه خفية!! اما زميله فقد بدا اكثر يأساً من ان تتحسن الاوضاع فركن الى صمت بليغ..! الا انه تذكر ان يخبرنا في نهاية حديثنا مع زميله بأن هناك نقصاً كبيراً في اجهزة الحاسوب لتنظيم الحالات ومتابعة علاجها الذي قد يطول احياناً، كذلك قلة الاجهزة الصحية والمواد الأولية في صناعة الأسنان، مما يضطرنا الى الاستعانة بجيوبنا لتوفير النقص، لنضمن نجاح بحوثنا وعلاجاتنا على المرضى في الجانب العملي، وخلص الى مشكلة الدورات التطويرية الغائبة، والمشاركة في المؤتمرات العلمية لتطوير الأداء خارج البلد،والاستفادة من الخبرات المتطورة هناك، فالمفروض ان يشارك الطبيب بدورة تدريبية خارج العراق كل ثلاث سنوات، لكني قضيت(والحديث مازال للدكتور) حتى الان سبع سنوات دون اشارك بأي من تلك الدورات التي غالباً ماتحصر بأسماء معينة!! في غرفة صغيرة أخرى كانت مخصصة لعمل قوالب الاسنان من مادة الجبس، أخبرتنا إحدى العاملات بعد ان طلبت عدم ذكر اسمها ان الحال مزر جداً، ونظر كل يوم الى الاستعانة بالمختبرات الأهلية البعيدة والمكلفة للمواطن من اجل انجاز عمل قوالب الأسنان المتحركة، ونتعب يومياً من ارتياد السلالم، فمواد عمل القوالب غير مناسبة مطلقاً داخل المستشفى، وياريت تكتبي عن الأوساخ التي تعم المكان، وعندما سألتها عن عمال النظافة قالت لي: الطابق الواحد يتطلب أربعة عمال وعاملي تعقيم،لكن الواقع يشير الى وجود عامل واحد لكل طابق يتولى مهمة التنظيف والتعقيم، تصوري ما ستكون عليه حالة النظافة في مستشفى تعود لأعرق جامعة في العراق!وأنت ترنو لدخول ردهة العلاج في الطابق المخصص لعمل الحشوات وقلع الأسنان، قسم الأطفال، سيقطع طريقك أفواج من الطلبة بصداريهم البيض وهم يطلبون منك قبل غيرهم ان تشرح لهم الحالة المرضية،وهم على استعداد كامل للقيام بالفحص المجاني، عرفت فيما بعد أنهم طلبة دراسات عليا يتولون علاج حالات مرضية لأجل أكمال دراستهم النظرية ونيل الدرجات العليا، وان يقوموا من خدمات يكون بأشراف طبيب مختص، لكن وتلك الـ (لكن) سببت لي الصداع والإحباط معاً، فعلاوة على الأوساخ السالفة الذكر فقد اصطفت معها مشكلة فقدان أجهزة العلاج،مما اضطر المعالج إلى انتظار زميله ليكمل ما بيده من حالة ليقرض زميله عدة العمل، وغالباً ما تكون صدئة وغير معقمة، وصادفتني حالة غريبة سببت انهيار إحدى الأمهات، كانت قد اصطحبت ولدها الصغير لأجراء (حشوة) مناسبة لأحد أسنانه المنخورة، وكحال بقية الأطفال يخشون الطبيب كان الطفل متوجساً اول الامر لكنه سرعان ما استجاب للعلاج الذي ما ان شرعت المعالجة به حتى توقف، بعد ان اكتشفت ان عدتها ناقصة وراحت تطلب من صديقتها بقية العدة، وما ان احضرته وعملت به لثوان معدودات حتى تركت المكان وراحت تبحث عن عدة أخرى لاتمام العمل، وهكذا على امتداد ساعة ونصف الساعة، عانى فيها الطفل المذكور من الانتظار غير المبرر فيما لو توفرت عدة العمل،وهي ليست أكثر من عتلات صغيرة للحفر وليست أجهزة ضخمة !مما افقد صبر الطفل وقدرته على التحمل، فشرع بالبكاء وطلب النجدة من والدته التي حاولت التخفيف من بكائه وسارعت نحو الطبيبة المعالجة (وهي طالبة دراسات عليا)الى أيجاد حل لولدها، وتخليصه من معاناته،فما كان من الطبيب المشرف الا ان يطلب إخراج والدة الطفل، والاستمرار في العلاج وعندما كاشفته بالتقصير الحاصل امتنع عن سماعها،وقال لها بلهجة شديدة (شنو أتعلمينا شغلنا)، ولعل المؤلم في تلك المستشفى هو طوابير الانتظار الطويلة، التي تضطر للوقوف لانتظار دورها في العلاج، بعد ان تكون معظم المقاعد قد شغلت، الكثير منهم جاء منذ الصباح الباكر، و لاسبيل لهم الا الانتظار، والأغرب ان الطوابق كلها لا تحوي حمامات او مغاسل، وعلى المضطر في الطابق الخامس مثلاً ان ينزل الى الطابق الأرضي، فهو المكان الوحيد المخصص للمراجعين،وما متوفر من مرافق عامة في طوابق المستشفى خصص للعاملين في المستشفى فقط! بعد ان بذلت فيه العاملات جهوداً كبيرة لتنظيفه، ولذلك تم قفل بابه بقفل امين ووزعت مفاتيحه بين العاملين فقط !وليس من داع ان نذكر ان حال مغاسل المرضى في الطابق الأرضي (حدث ولا حرج)، بعض الطبيبات ممن يستعددن للتخرج، وبعد ان علموا بهويتي طالبوني ان اكتب عن مشاكلهم المتراكمة دون حلول مرضية من زمان، وعدوا تخرجهم من جحيم المستشفى الذي يفتقر لابسط شروط النظافة مدعاة فرح كبير، واسهبوا في سرد معاناتهم التي لاتخرج معظمها عن ما ذكرناه في السطور الماضية حاولت اخذ رأي رئيس المستشفى فدلني رجل الاستعلامات اليه، وكان يقع في الطابق الاول، ولايمكن لاي احد ان يخطئ العنوان، اذ ان نظافته وألوانه والنباتات الجميلة التي رصت فيه،تدل حتما على انه الطابق الخاص بالمدير!! وعندما نقلت له الحال السيئة للمستشفى قال لي معاون المدير العام :كان يجب ان تستحصلي موافقتنا أولا على أجراء الموضوع، واستدرك ليقول ماذا نفعل..تخصيصاتنا المالية قليلة، ووزارة الصحة لاتمد لنا يد العون، ونسعى الى إجراء بعض التغييرات تدريجياً،الا ترين ذلك واضحاً هنا!!وراح يشير الى طابقه النظيف والملون،بالنباتات الاصطناعية الخضراء وهو يقول :لقد بدأنا من هنا وستعم الفائدة تدريجياً على جميع طوابق المستشفى.

توقف عن الحديث واستقبال الأسئلة حتى اجلب له الموافقات الأصولية لاجراء اللقاء شكرته،وخرجت مسرعة وكتبت هذه الحقائق....

اجهزة قديمة لعلاج المرضى